تكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير" [1] وذكر الحديث. وسيأتى إن شاء الله - تعالى.

وفى حديث لقيط بن عامر الطويل الذى رواه عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه[2] عن النبى ﷺ، وذكر الحديث، وقال: "وتحبس الشمس والقمر فلا يرون منهما واحدا، قال: قلت: يا رسول الله فيم نبصر؟ قال: **« مثل بصرك فى عينيك هذه، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال»**.

وفى سنن ابن ماجة[3] من حديث الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر، عن الضحاك المعافرى، عن سليمان بن موسى حدثنى كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ألا هل مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها، هى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام فى أبد فى دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية»** قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها. قال: **«قولوا إن شاء الله»** قال القوم: إن شاء الله.

* * * * * * *

الباب السادس والثلاثون
فى ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال الله تعالى:{لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ}[4] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالى بعضها فوق بعض، حتى كأنها ينظر إليها عيانا، ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية، أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها، قال تعالى:{أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا}[5]، والغرفة جنس كالجنة.

---

(1) سيأتى.
(2) (صحيح) المسند (13/4).
(3) (ضعيف) ابن ماجه فى الزهد: ب(39): حديث (4332) وابن حبان في صحيحه .
(4) آية (20) سورة الزمر.
(5) آية (75) سورة الفرقان.

وتأمل كيف جعل جزاءهم على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام فى مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم.

وقال تعالى:{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}[1]،

وقال تعالى:{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ}[2] وقال تعالى:{رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}[3].

وروى الترمذى فى جامعه[4] من حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد، عن على قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها، فقام أعرابى فقال: يا رسول الله لمن هى؟ قال: لمن طيب الكلام وأطعم الطعام ، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»** قال الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق.

وقال الطبرانى[5]: حدثنا عبدان بن أحمد، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا أبو سلام حدثنى أبو معانق الأشعرى حدثنى أبو مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»**.

وقال ابن وهب: حدثنا حيى عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال: **«إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنا وباطنها من ظاهرها، قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام ، وبات قائما والناس نيام»**.

قال محمد بن عبد الواحد، وهو عندى إسناد حسن، وذكر أبى مالك فيه يدل على صحته لأن أبا مالك قد رواه وإسناده أيضا حسن، وقد تقدم حديث أبى سعيد المتفق على صحته: **«إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق»**.

---

(1) آية (37) سورة سبأ.
(2) آية (12) سورة الصف.
(3) آية (11) سورة التحريم.
(4) (حسن) رواه الترمذى فى كتاب الجنة: ب(3): حديث (2527) .
(5) (حسن) الطبرانى (342/3).

وفى الصحيحين[1] من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا**»، وقد تقدم قوله ﷺ فى الحديث الصحيح: «**من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة**»، وقوله فى حديث أبى موسى: «**يقول عز وجل لمن حمد واسترجع عند موت ولده: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد**».

وفى الصحيحين[2] من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة: «**أن جبريل قال للنبى ﷺ: هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب**» والقصب ههنا: قصب اللؤلؤ المجوف.

وقد روى ابن أبى الدنيا من حدث يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة عن عكرمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إن فى الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن، أعده الله – عز وجل – لخليله إبراهيم**» [3].

وفى الصحيحين[4] من حديث حميد عن أنس أن النبى ﷺ قال: «**أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أنى أنا هو، فقلت: من هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب**» [5] وهو فيهما من حديث جابر ولفظه: «**فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب**» وقد تقدم.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا شجاع بن الأشرس قال: سمعت عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن حميد عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض قال: قلت لجبريل: لمن هذا القصر؟ قال لرجل من قريش، فرجوت أن أكون أنا هو. فقلت: لأى قريش؟ قال: لعمر بن الخطاب..**» وهذا إن كان محفوظا فبياضه: نوره وإشراقه وضياؤه. والله أعلم.

وقال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته.

---

(1) البخارى فى بدء الخلق: ب(8): حديث (3243)، ومسلم فى الجنة: ب(9): حديث (23).
(2) البخارى فى مناقب الأنصار: ب(20): حديث (3820)، ومسلم فى فضائل الصحابة: ب(12): حديث (471).
(3) ابن عساكر (159/2)، والبداية والنهاية (172/1).
(4) سبق تخريجه.
(5) سبق تخريجه.

وقال الأعمش: حدثنا مالك بن الحرث عن مغيث بن سمى قال: إن في الجنة قصورا من ذهب، وقصورا من فضة، وقصورا من لؤلؤ، وقصورا من ياقوت، وقصورا من زبرجد.

وقال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير. قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤ واحدة منها غرفها وأبوابها.

وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر، حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة لغرفا فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها، قيل: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وواصل الصيام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام، قال: وما طيب الكلام؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنها تأتي يوم القيامة، ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات، قيل: وما وصال الصوم؟ قال: من صام شهر رمضان ثم أدرك شهر رمضان فصامه. قيل: وما إطعام الطعام؟ قال: من قات عياله وأطعمهم، قيل: وما إفشاء السلام؟ قال: مصافحة أخيك وتحيته، قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: صلاة العشاء الآخرة»** [1] قال حفص بن عمر: هذا مجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب. فيما أعلم.

قلت: هذا يلقب بالكفر - بفتح الكاف وسكون الفاء - وقد روى عنه محمد بن غالب تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان، ولكن ضعفه ابن عدى وابن حبان وحديثه هذا له شواهد. والله أعلم.

وفي فوائد ابن السماك[2]: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن، قال: سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: **«ألا أحدثكم بغرف الجنة؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا، قال: إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر، كله يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال: قلنا: يا رسول الله، لمن هذه الغرف؟ قال: لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، قال: قلنا: يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟ قال: أمتي**

---

(1) (حسن) الخطيب (177/4)، والمجروحين (260/1)، وابن عدى (795/2).

(2) ابن السماك : عثمان بن أحمد بن عبيد الله بن يزيد، أبو عمر الدقاق . ثقة . ثبتاً توفى سنة : 344هـ .

تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك. من لقى أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام، ومن صلى صلاة العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام»[1]

وهذا الإسناد وإن كان لا يحتج به وحده، فإذا انضم إليه ما تقدم استفاد قوة مع أنه قد روى بإسنادين آخرين.

* * * * * * *

الباب السابع والثلاثون
فى ذكر معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة وإن لم يروها قبل ذلك

قال تعالى: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}[2] قال مجاهد: يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا. وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح: "هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم"، وقال محمد بن كعب: يعرفونها كما تعرفون بيوتكم فى الدنيا، إذا انصرفتم من يوم الجمعة[3]. هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص أقوالهم ما قاله أبو عبيدة: عرفها: أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال.

وقال مقاتل بن حيان: بلغنا أن الملك الموكل بحفظ عمل بنى آدم يمشى فى الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتى أقصى منزله هو له فيعرفه، كل شىء أعطاه الله فى الجنة فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه[4]. وقال سلمة بن كهيل: طرقها لهم، ومعنى هذا: أنه طرقها لهم حتى يهتدوا إليها.

وقال الحسن: وصف الله الجنة فى الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها، وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا، ويكون المعنى يدخلهم الجنة التى عرفها لهم، وعلى القول الأول يكون التعريف واقعا فى الآخرة، هذا كله إذا قيل: إنه من التعريف.

وفيها قول آخر: إنه من العرف وهو الرائحة الطيبة، وهذا اختيار الزجاج، أى طيبها، ومنه طعام معرف أى مطيب، وقيل: هو من العرف، وهو التتابع أى تابع لهم طيباتها وملاذها، والقول

---

(1) (حسن) الاتحاف (529/10)، والترغيب (511/4).
(2) آية (4- 6) سورة محمد.
(3) تفسير ابن كثير (174/4).
(4) المصدر السابق.